

حرف الردع كلا في القرآن الكريم

The Deterrence Letter “Kalla” in the Qur'an

مشهور أحمد اسبيتان¹¹ جامعة فلسطين التقنية خضوري - رام الله - (فلسطين)، mashhoor2007@yahoo.com

تاريخ النشر: 2023/09/20

تاريخ القبول: 2023/08/24

تاريخ الاستلام: 2023/05/11

ملخص:

الحمد لله رافع السماء ، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و إمام البلغاء . يهدف هذا البحث (حرف الردع كلاً في القرآن) إلى دراسة دلالات (كلا) في القرآن الكريم ، وما تؤديه من معاني في سياق الآيات التي وردت فيها ، فالحرف ركن أساس في بناء التركيب . وهذا الحرف من أكثر حروف المعاني التي تحمل دلالات متعددة ، ورد أكثرها في مقام الردع و الزجر ، و ذلك من خلال دخوله على مواضع نحوية متعددة . و سار هذا البحث وفق المنهج الوصفي الإحصائي في دراسة معاني كلا و دلالاتها من خلال آراء المفسرين و النحاة . و انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج كان أهمها : أفادت كلا معاني متعددة في القرآن الكريم منها : الردع ، و الاستفتاح ، و التأكيد ، و النفي ، و كان الردع أكثرها وروداً ؛ لأن مرحلة بداية الدعوة تقتضي ذلك.

كلمات مفتاحية: كلاً ، الردع ، القرآن.

Abstract:

Praise be to God who raises the sky, and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and the leader of the eloquent. This research (The Deterrence Letter “Kalla” in the Qur'an) aims to study the several connotations of (Kalla) in the Holy Qur'an, and the meanings it gives in the context of the verses in which it was mentioned. This letter is a cornerstone in building the structure. It is one of the most meaningful letters that imply multiple connotations, Most of them are mentioned in the place of deterrence and rebuke, and used in several grammatical places.

This research has proceeded according to the descriptive statistical method in studying the meanings of (Kalla) and its connotations through reviewing the opinions of commentators and grammarians. The research has ended with a set of results, the most important of which are: Both meanings are mentioned in the Holy Qur'an, including: deterrence, introducing, affirming, and denial. But deterrence is the most frequent one This is because the beginning of the Prophet's call requires that.

Keywords: Kalla, deterrence, the Qur'an

¹ المؤلف المرسل: مشهور أحمد اسبتيان، mashhoor2007@yahoo.com

1. مقدمة:

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على البشير النذير .
إن اللغة العربية بحر زاخر من الألفاظ التي تفيض بقبس من المعاني التي تؤدي إلى فهم الدلالات في مواقف التواصل اللساني بين الأفراد والجماعات .

بما أن الحرف أحد أركان الكلمة ، فإن حروف المعاني تسهم في بناء التركيب ، وما يتمخض عنه من معان ودلالات يحملها السياق إلى المتلقي ، ومن أكثر حروف المعاني التي تقود إلى المواقف النفسية والاجتماعية (كلاً) فهذا الحرف يحمل دلالات الردع ، و الزجر ، والنفي ، والتأكيد ، والتنبيه والاستفتاح .

بناء على ما تقدم سيقوم هذا البحث (حرف الردع كلاً في القرآن) بدراسة هذا الحرف مبيناً آراء النحويين ، والمفسرين فيه حسب وروده في القرآن ، و قد تباينت واختلفت آراء المفسرين في شرح هذا الحرف وبيان معانيه .

وسيقوم هذا البحث على المنهج الوصفي الإحصائي في تتبع آراء النحاة في هذا الحرف ، ثم آراء المفسرين واجتهادهم في إبراز معانيه في الآيات التي ورد فيها .

أما الدراسات السابقة فلم أجد منها إلا دراسة واحدة بعنوان " كلاً دلالتها ومواقعها في القرآن الكريم .
د.محمد محمد عبد العليم "

وسيبني هذا البحث من تمهيد يشمل : تعريف (كلاً) لغة ، والمعاني التي تفيدها ، وفصل واحد يشمل : مواقع (كلاً) النحوية التي تدخل على : السين والفعل المضارع ، وفعل الأمر ، وإنّ ، والقسم ، و بل ، وأدوات الشرط ، ولا النافية والناهية .

2. التمهيد

كلا لغة : حرف ردع و زجر و معناها انته لا تفعل ، وقد تأتي بمعنى لا ، إلا أنها أكد في النفي والردع من لا ، لزيادة الكاف (ابن منظور ، 1999)
المعاني التي تفيدها كلا :

1. الزجر والردع . وهذا رأي سيبويه ((سيبويه، 1983، صفحة 235) وهي عند أكثر البصريين حرف معناه الردع والزجر فقط ، وهم يميزون الوقوف عليها والابتداء بما بعدها ، و يحكمون بمكية السورة التي ترد فيها كلاً ، لأنّ فيها معنى التهديد والوعيد ، و أكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأن أكثر العتو والاستكبار كان فيها (ابن هشام، 2003، صفحة 212)

2. التنبيه والاستفتاح بمعنى ألا . تأتي بمعنى ألا التي للتشبيه يستفتح بها الكلام ، نحو قوله تعالى : "كلا إن الإنسان ليطغى" (العلق 6) كلا في الآية بمعنى ألا . (ابن يعيش ، صفحة 111)

3. حرف جواب لزيادة التأكيد بمعنى حقاً ، بمعنى التحقيق و هو في دلالة القسم ، و إن كانت بمعنى حقاً فلا يجوز الوقوف عليها ؛ لأنها من تمام ما بعدها ((الرضي الأسترابادي، صفحة 488).

4. حرف لنفي الجواب عكس بلى ، فتكون بمعنى إي ونعم فهي حرف تصديق وتستعمل مع القسم ، ومنه قوله تعالى : "كلا والقمر" (المدثر 32) ((السيوطي، صفحة 602)

و ذكر ابن الجوزي أن (كلاً) في القرآن الكريم على وجهين :

الأول : بمعنى (لا) و قد وردت في أربعة عشر موضعاً

الثاني : بمعنى حقاً . وقد وردت في تسعة عشر موضعاً . فيكون لها ثلاثة وثلاثون موضعاً في القرآن (ابن الجوزي ،، 1425 ، صفحة 33) ويقال إنها مركبة من كاف التشبيه ولا النافية ، وإنما شددت اللام للتقوية والتركيب ، ويقال إنها حرف بسيط يدل على الردع والزجر . وهناك من يرى أنها اسم مأخوذ من

مادة الكلّ بمعنى الثقالة التي تتوجه على شخص ، وربما يكون أصله مصدراً محذوفاً منه فعله أي : كلّ كلاً ، ثم استعمل منفرداً على صورة الوقف بالألف . ثقالة الشيء السابق الخارج عن الحق والاعتدال ، وفيها أيضاً دلالة على النفي الضعيف بوجود الكاف . (المصطفوي ، ، 1430 ، الصفحات 116-117)

3. المواضيع النحوية لكلاً

سيتم دراسة هذه المواضيع ، وبيان أثرها في تفسير الآيات ، وإبراز المعاني التي تفيدها كلاً ، وأثرها في السياق ، وهي :

1. كلاً الداخلة على السين وسوف مع الفعل المضارع وردت في ست آيات في القرآن الكريم وهي :
- "كلاً سنكتب ما يقول و نمدّ له من العذاب مداً" (مریم : 79) أفادت (كلاً) الردع والتنبية على الذي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ، و يتمناه فليرتدع عنه (أبو حيان الأندلسي ، 1422 ، صفحة ص201) و دخول سين التسويف على الفعل سنكتب أفاد أمرين : الأول : سنظهر له ونعلمه أنّا كتبنا قوله ، والثاني : أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك ، وهذا يعني أنه واثق من الانتصار مهما طال الزمن و تأخر ، وفي هذا معنى الوعيد (الزمخشري ، ، 1415 ، صفحة ص38) و ذكر القرطبي أن (كلاً) في الآية على معنيين : الأول : بمعنى حقاً ، والثاني بمعنى لا ، فإن كانت بمعنى حقّ جاز الوقف على ما قبله ، ثم تبدئ (كلاً) أي حقاً . و إن كانت بمعنى لا ، كان الوقف على (كلاً) جائزاً ؛ لأن المعنى ليس الأمر كذا ، وأما السين في قوله (سنكتب) أي سنحفظ عليه قوله فنجازيه في الآخرة (القرطبي، صفحة 125)

- "كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً" (مریم : 82) (كلاً) ردع لهم وإنكار لتعزّزهم بالآلهة . و قرأ ابن نهيك (كلاً) "سيكفرون بعبادتهم" أي سيجحدون كلاً سيكفرون بعبادتهم ، كقولك : زيد مررت بغلامه ((الزمخشري، 1415 ، صفحة 39)و (كلاً) هنا يحتمل أن تكون بمعنى لا ، و يحتمل أن تكون بمعنى حقاً ، أي حقاً "سيكفرون بعبادتهم" (القرطبي، صفحة 126)و السين في "سيكفرون" للاستقبال طويل الأجل؛ لأن واو الجماعة في الفعل تعود على الآلهة : أي ستجحد هذه الأصنام يوم القيامة عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله ؛ لأنها كانت جمادات لا تعقل يوم عبدوها في الدنيا ، و قد تعود

واو الجماعة على الكفار : أي سيجحد المشركون أنهم عبدوا الأصنام .(الشوكاني، 1423، صفحة 434)

- "كَلَّا سِيعْلَمُونَ* ثم كَلَّا سِيعْلَمُونَ"(النبأ 4+5) كَلَّا ردع للمتسائلين عن البعث على سبيل الاستهزاء . و "سِيعْلَمُونَ" وعيد مستقبلي لهم بأنهم سيعلمون أن ما يسألون عنه و يضحكون منه حق واقع لا شك فيه ، وتكرار الردع مع الوعيد تشديد و تأكيد في ذلك . ومعنى "ثم" إشعار بأن الوعد الثاني أبلغ من الأول وأشد ((الزمخشري، 1415 ، صفحة 671)و "كَلَّا" رد عليهم في انكار البعث أو تكذيبهم القرآن ، فيوقف عليها ، و يجوز أن تكون بمعنى حقاً أو "ألا" فيبدأ بها . وقال الضحاك : "كلا سيعلمون " يعني الكفار عاقبة تكذيبهم . " ثم كلا سيعلمون" يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم . وقيل العكس . (القرطبي، الصفحات 128-129)و ذكر النحاس أن "كَلَّا" هو التمام أي ليس الأمر على ما زعم المشركون من إنكار البعث ، و "سِيعْلَمُونَ" تهديد لهم على قراءة الحسن ، التقدير : قل لهم : ستعلمون . (النحاس، 1426، صفحة 1050). وتفيد كلا أن اختلافهم وترددهم في النبأ العظيم أمر خارج عن الحق و ثقيل يتكلف فيه قول الحقيقة .

- "كلا سوف تعلمون* ثم كلا سوف تعلمون* كلا لو تعلمون علم اليقين" (التكاثر 4،6،5) قال الفراء : ليس الأمر على ما أنتم عليه من التكاثر والتفاخر ، وقال في : "ثم كلا ... " هذا التكرار على وجه التغليظ والتأكيد والتخويف (الفراء ، صفحة 287)و (كَلَّا) ردع وتنبية على أنه لا يجوز للناظر نفسه أن تكون الدنيا جميع همه ، ولا يهتم بدينه و "سوف تعلمون" إنذار ليخافوا فيتنبهوا عن غفلتهم . والتكرير : تأكيد للردع و الإنذار عليهم ، و "ثم" دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول و أشد ، كما تقول للمنصوح : أقول لك ثم أقول لك : لا تفعل ((الزمخشري، 1415 ، صفحة 785) وقيل الردع الأول عند الموت أو في القبر ، والثاني : يوم القيامة ، و"كَلَّا لو تعلمون علم اليقين " أي لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه كعلمكم المتقين في الدنيا ، وجواب لو محذوف : أي لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر ، ظاوا لو فعلتم ما ينفعكم من الخير وتركتم ما لا ينفعكم مما أنتم فيه ، و (كَلَّا) في الموضع الثالث للزجر والردع ، وقيل : هي بمعنى حقاً ، و قيل : هي في الموضع الثلاثة بمعنى ألا

(.الشوكاني، 1423، صفحة 622) و يرى الزركشي أنها اسم لرد ما قبلها أو رد ما بعدها ، وهي هنا لرد ما قبلها ، لما قال : "ألهاكم التكاثر* حتى زرم المقابر" (التكاثر 2،1) كان إخباراً بأنهم لا يعلمون الآخرة ، ولا يصدقون بها ، فقال : "كَلَّا سوف تعلمون " (التكاثر 3) فلا يحسن الوقوف عليها هنا إلا لتبيين ما بعدها ، ولأنه لا يتم المعنى إلا بما بعدها لجاز الوقف (الزركشي ، ، 1424، صفحة 338)

1.3 كَلَّا الداخلة على فعل الأمر :

وردت في موضع واحد وهو قوله تعالى : "قال كَلَّا فاذهبا بآياتنا إنذا معكم مستمعون" (الشعراء 15) أفادت (كَلَّا) الردع الذي جمع الله فيه لموسى استجابتين؛ لأنه استدفعه بلاءهم ، فوعده الله تعالى الدفع برعه عن الخوف ، و التمس موسى المؤازرة بأخيه فأجابه بقوله : "اذهبا" أي اذهب أنت والذي طلبته و هو ها رون . فإن قيل : علامَ عطف قوله "اذهبا" ؟ فالجواب : على الفعل الذي دل عليه "كَلَّا" كأنه قيل : ارتدع يا موسى عما تظن ، فاذهب أنت وهارون ((الزخشري، 1415 ، صفحة 295) و"كَلَّا" رد لقوله : "إني أخاف" أي لا تخف ذلك فإني قضيت بنصرك و ظهورك ، وقوله "فاذهبا" أمر لهما بخطاب لموسى وحده ، وليس لها رون ؛ لأنه ليس بمكلم . و أفادت كَلَّا النفي أيضاً ، أي : كلا لن يقتلوك ، فهو ردع و زجر عن هذا الظن ، وفيها معنى الأمر بالثقة بالله ، أي : ثق بالله و انزجر عن خوفك منهم ، فإنهم لا يقدرّون على قتلك . (القرطبي، صفحة 79) و في قوله : "إنّا معكم مستمعون" تعليل للردع عن الخوف ، وتبيت لهما وتقوية لقلوبهما ، و أنه متول لحفظهما و تأييدهما . (.الشوكاني، 1423، صفحة 120)

2.3 كَلَّا الداخلة على إنّ :

وردت في أحد عشر موضعاً و هي :

- "كَلَّا إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" (المؤمنون 100) "كَلَّا" ردع عن طلب الرجوع ، و إنكار و استبعاد ((الزخشري، 1415 ، صفحة 167) فقليل : هي من قول الله لهم ، وقيل : من قول من عاين الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم (أبو حيان الأندلسي ،

1422، (صفحة 388) و المعنى لا رجوع إلى الدنيا ، فليتردع عن ذلك ، فإن طلبه للعودة إلى الدنيا لا فائدة فيه ، ولا جدوى منه ، وهو ذاهب أدراج الرياح (الصابوني ، 1401 ، صفحة 320)

- " قال كلاً إن معي ربي سيهدين " (الشعراء 62) كلاً تفيد الردع والزجر لبني إسرائيل ، و المعنى لن يدركوكم ؛ لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم (أبو حيان الأندلسي ، 1422، صفحة 19) .

و هنا لابد من سؤال وهو هل يحق لموسى - عليه السلام - أن يقول لبني إسرائيل (كلاً) بكل ثقة وهو غرضه لأن يُدرك قبل أن يكملها ؟ و تظهر الإجابة و الفرج في بقية الآية "إن معي ربي سيهدين" فلم يقل موسى (كلاً) اعتماداً على قوته و خبرته ، إنما قالها اعتماداً على ربه الذي يكلؤه بعينه ، ويحفظه بعنايته (الشعراوي، صفحة 578).

- " كلا إنها لظى " (المعارج 15) رد للمجرم عن الودادة ، وتنبيه له بأن الافتداء لا ينفعه ، ولا ينجيه من العذاب ((الزخشي، 1415 ، صفحة 598)و يجوز أن تكون (كلاً) في الآية بمعنى حقاً ، فيكون تمام الكلام "ينجيه" و يجوز ان تكون بمعنى لا ، فيكون تمام الكلام عليها (القرطبي، صفحة 218) و فيها مع الزجر معنى التعنيف ، أي لينزجر هذا الكافر الأثيم ، و ليرتدع عن هذه الأمانى ، فليس ينجيه من عذاب الله فداء ، بل أمامه نار جهنم تلتظى نيرانها وتلتهب (الصابوني ، 1401 ، صفحة 444).

- " كلا إنّنا خلقناهم مما يعلمون " (المعارج 39) (كلاً) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ، ثم علل ذلك بقوله : " إنّنا خلقناهم مما يعلمون " إلى آخر السورة ، وهذا الكلام دلالة على إنكارهم البعث ، فكأنه قال : كلاً إنهم منكرون للبعث والجزاء ، فمن أين يطمعون في دخول الجنة. ((الزخشي، 1415 ، صفحة 601) وذكر القرطبي أن (كلاً) تفيد النفي ، أي لا يدخلونها ، و الجملة بعدها " إنّنا خلقناهم مما يعلمون" جملة ابتدائية ، أي أنهم على علم بأصل خلقهم على التدرج من نقطة ثم علقه ثم مضغة ، و هم كغيرهم من البشر ، فلا يحق لهم التكبر (القرطبي، صفحة 224) . كان آياتنا عنيدا" جملة اسمية فيها تعليل للردع على وجه الاستئناف . فلو سأل سائل : لم لم يزد على هذه الجملة الاسمية ؟ فالجواب : إنه كان يعاند آيات المنعم ، وكفر بذلك ، و الكافر لا يستحق المزيد (أبو حيان الأندلسي ، 1422، صفحة 365) وقد قال الله تعالى : "كلاً" رداً على الوليد بن المغيرة و تكذيباً له ، أي لست أزيده ،

وعلى إثرها ما زال النقصان في ماله و ولده حتى هلك . و كلاً قطع للرجاء عما كان يطمع فيه من الزيادة، فيكون متصلاً بالكلام الأول ، و قيل بمعنى حقاً و يكون ابتداء . (القرطبي، الصفحات 55-56) وفي (كلاً) ردع وتبكيث ، و هو ردع عنيف عن هذا الطمع البشع الذي لم يقابله حسنة أو طاعة أو شكر لله يرجو بسببه المزيد (سيد قطب، 1391، صفحة 363).

- " كلاً إنه تذكرة *فمن شاء ذكره " (المذثر 54 ، 55) (كلاً) ردع لهم عن إعراضهم و "إنه" يعود الضمير الهاء على القرآن أو التذكرة السابقة في قوله تعالى : "فما لهم عن التذكرة معرضين" (المذثر 49) و قد ذُكر التذكرة بقوله : "إنه" لأنها بمعنى القرآن أو الذكر (الألوسي، 1414، صفحة 231) و(كلاً) ردع ثانٍ مؤكد للردع الذي قبله ، أي لا يؤتون صحفاً منشورة ، ولا يوزعون إلا بالقرآن ، والجملة الاسمية "إنه تذكرة" تعليل للردع عن سؤالهم أن تنزل عليهم صحف منشورة ، بأن هذا القرآن تذكرة عظيمة (ابن عاشور، صفحة 332).

- "كلاً إنها تذكرة فمن شاء ذكره " (عبس 11) (كلاً) ردع و زجر ؛ أي ما الأمر كما تفعل مع الفريقين ؛ لكي لا تفعل بعدها مثلها : من إقبالك على الغني ، وإعراضك عن المؤمن الفقير ، و على هذا الوجه يجوز الوقوف على كلاً . و يجوز الوقوف على "تلهى" ثم تبتدئ (كلاً) على معنى حقاً (القرطبي، صفحة 161) وهو ردع للرسول - صلى الله عليه وسلم - عما عوتب عليه ، و هذا الواقع منه - عليه السلام - من باب ترك الأولى ، فأرشده الله - تعالى - إلى ما هو الأولى به . (الشوكاني، 1423، صفحة 479).

- "كلاً إن كتاب الفجار لفي سجين " (المطففين 7) كلاً : ردع للمطففين عما كانوا عليه من إنقاص الوزن وغيره ، و الغفلة عن ذكر البعث و الحساب ، ونبههم على أن التطفيف يجب أن يتاب عنه و يندم عليه ((الزمخشري، 1415 ، الصفحات 707-708) و يجوز أن تفيد كلاً رداً لأقوال قريش و يجوز أن تكون حرف استفتاح بمنزلة (ألا) (ابن عطية، 1413، صفحة 451) و يجوز أن تكون بمعنى حقاً، أي مصيرهم و مأواهم في سجين من السجن و هو الضيق (ابن كثير، صفحة 2232) .

- "كلاً إهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون" (المطففين 15) كلاً فيها ردع و نهي عن الكسب الرائن على قلوبهم ، و يترتب على هذا الردع كونهم محجوبين عن رؤية الله ، و هذا تمثيل للاستخفاف بهم و إهانتهم ،

فالجهاء والمكرمون لا يحجبون عن الملوك ، و إنما يحجب الأدياء و المهانون ((الزنجشري، 1415 ، الصفحات 708-709) ويجوز أن تكون كلاً بمعنى حقاً ، أي : إن الكفار لا يرون الله - تعالى - يوم القيامة و خاصة بعد العرض والحساب .(الشوكاني، 1423، صفحة 503) .

- "كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين " (المطففين 18) كلاً فيها ردع للكفار عن التكذيب ((الزنجشري، 1415 ، صفحة 709) وكلاً بمعنى حقاً ، والوقوف على "تكذيبون" في الآية السابقة ، و قيل : ليس الأمر كما يقولون ، ولا كما ظنوا ، بل كتأهيم في سجين ، و كتاب المؤمنين في عليين ، و قال مقاتل : كلاً ؛ أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يَصْلُونَهُ ، ثم استأنف فقال : "إن كتاب الأبرار " مرفوع في عليين على قدر مرتبتهم . (القرطبي، صفحة 197) وذكر الشوكاني أنها للردع و الزجر عما كانوا عليه ، و التكرير للتأكيد ، وجملة " إن كتاب الأبرار لفي عليين" مستأنفة لبيان ما تضمنته ، و يجوز أن تكون كلاً بمعنى حقاً . (الشوكاني، 1423، صفحة 504).

- "كلاً إن الإنسان ليطغى " (العلق 6) كلاً بمعنى حقاً و هي حرف بمعنى إنّ يفيد تحقيق الجملة ، و قد أحييت بجواب القسم ليطغى (الرضي، صفحة 488).

و يجوز أن تكون حرف افتتاح الكلام ؛ لأنه أول ما نزل من سورة العلق أول خمس آيات ، ثم نزلت هذه الآية "كلاً إن الإنسان ليطغى" (ابن هشام، 1424، صفحة 213) وكلاً فيها ردع لمن كفر بنعمة الله عليه و هو أبو جهل (أبو حيان الأندلسي ، 1422، صفحة 489) .

بعد عرض الآيات السابقة يتضح أن كلاً دخلت على إن الداخلة على الجملة الاسمية ، وهذا يفيد معنى و وصفاً ثابتاً لكلاً ، فالجملة الاسمية يدل فيها المسند على الدوام و الثبوت ، أو يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً (المخزومي، الصفحات 41-42) فالمعاني التي أفادتها كلاً في الآيات السابقة من زجر و ردع و تنبيه و تأكيد ثابتة لا مجال للشك في دلالتها التي بثها الله تعالى في السياق .

3.3. كلاً الداخلة على القسم

وردت في ثلاثة مواضع :

- "كَلَّا والقمر ﴿٣٢﴾ و الليل إذ أدبر " (المذثر 32، 33) ذكر الفراء أن (كَلَّا) صلة للقسم ؛ أي و القمر . و قيل المعنى حقاً والقمر (ابن يعيش، صفحة 111) و على هذين التقديرين لا يجوز الوقوف على كَلَّا ، و هي ردع لمن أنكرها ، و قيل : زجر لأبي لهب و أصحابه عن قولهم إنهم يقدرّون على مقاومة خزنة جهنم ، و هي عند بعضهم بمعنى حقاً ، و عند آخرين بمعنى ألا الاستفتاحية (الألوسي، 1414، صفحة 223) ويجوز أن تكون حرف ردع و إبطال مقدماً على الكلام الذي بعده من قوله : "إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر" تقدّم اهتمام لإبطال ما يجيء بعده من مضمون قوله : " نذيراً للبشر " ؛ أي من حقهم أن ينتدروا بها فلم ينتدروا أكثرهم ، و الواو الداخلة على " والقمر " واو القسم الذي يجوز أن يكون تذيلاً لما قبله مؤكداً لما أفادته (كَلَّا) من الإنكار و الإبطال لمقاتلتهم في شأن عدة خزنة النار، فتكون جملة " إنها لإحدى الكبر " تعليلاً للإنكار الذي أفادته كَلَّا ، و يحتمل أن تكون جواب القسم (ابن عاشور، صفحة 231).

- "كَلَّا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية" (العلق 15) كَلَّا ردع لأبي جهل و من في زمرة عن نهي المؤمنين عن عبادة الله (أبو حيان الأندلسي ، 1422، صفحة 490) و اللام في قوله : "لئن لم ينته " موطئة للقسم ، أي : و الله لئن لم ينته عما هو عليه و لم ينزجر " لنسفعاً بالناصية" أي : لنأخذن بناصيته و لنسحبنه بها إلى النار يوم القيامة (الألوسي، 1414، صفحة 184) و(كَلَّا) في الآية تفيد المبالغة في الردع و الزجر لأبي جهل ؛ لأنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه ، فبلغ ذلك النبي - عليه السلام - فقال : لو فعل لأخذته الملائكة (المراغي، 1365، صفحة 205).

- "كَلَّا لينبذن في الحطمة" (الهمزة 4) كَلَّا تفيد الردع عن الحساب الباطل الظاهر في الآية السابقة "يحسب أن ماله أخلده" (الهمزة 3) أو الردع عن الحساب و عن جمع المال و حبه المفرط على ما قيل و "لينبذن" جواب قسم مقدر ، و الجملة استئناف مبين لعللة الردع ؛ أي و الله ليطرحن بسبب أفعاله المذكورة " في الحطمة" أي : النار التي تحطم كل من يلقي فيها (الألوسي، 1414، صفحة 319) .

و تفيد كلاً أيضاً معنى الرد والنفي لما توهمه الكافر من الخلود ؛ أي لا يخلد ولا يبقى ماله ، و قيل : إذا سمعت الله - تعالى - يقول "كلاً" فإنه يقول كذبت (القرطبي، صفحة 145).

و يظهر من الأمثلة السابقة أنه استغنى فيها بالجواب عن القسم ؛ لأن الجواب دليل على القسم المحذوف ، و ذلّا حين يؤتى باللام الواقعة في جواب القسم . لذلك كان الغرض المؤدى بأسلوب القسم غرضاً جوهرياً مرتفع الأسلوب في التوثيق و التقرير ، و تتصل الحاجة لاستعماله بالأمر العظيمة التي تستوجب صدق دعوى المتكلم و توكيدها تو كيداً قطعياً لا مجال فيه للإنكار أو الشك (السامري، 1423، الصفحات 154-157) .

4.3. كلاً الداخلة على بل

وردت في ستة مواضع :

- " قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلاً بل هو الله العزيز الحكيم " {سبأ 27} كلاً ردع و تنبيه ؛ أي ارتدعوا عن هذا القول ، و تنبهوا عن ضلالكم ، بل هو الله الواحد الذي ليس كمثله شيء (الزجاج، 1424، صفحة 192) و يرى القرطبي أن كلاً تفيد النفي ؛ أي ليس الأمر كما زعمتم . وقيل إنها رد لجوابهم المحذوف ، كأنه قال : أروني الذين ألحقتم به شركاء . قالوا: هي الأصنام . فقال كلاً ، أي ليس له شركاء " بل هو الله العزيز الحكيم " . (القرطبي، صفحة 242) (وتفيد معنى الردع عن دعوى المشاركة ، بل المنفرد بالإلهية ، هو العزيز الحكيم بالقهر و الغلبة ، الحكيم بالحكمة الباهرة .) (الشوكاني، 1423، صفحة 404) .

- "كلا بل لا يخافون الآخرة " {المائدة 53} كلاً ردع لهم عن إرادتهم صحفاً منشرة كما في الآية السابقة ، و زجر لهم عن اقتراح الآيات (أبو حيان الأندلسي ، 1422 - 2001 ، ج 8 ، ص 372) ومن معاني كلاً النفي أي ليس يكون ذلك ؛ لأنه رد لقولهم : "بل لا يخافون الآخرة " أي لا أعطيتهم ما يتمنون ؛ لأنهم لا يخافون الآخرة اغتراراً بالدنيا . (القرطبي، صفحة 68) و فيها إبطال لظاهر كلامهم و مرادهم منه و ردع عن ذلك ، أي لا يكون لهم ذلك . ثم أضرب عن كلامهم بإبطال آخر بحرف الإبطال فقال

"بل لا يخافون الآخرة" أي ليس ما قالوه إلا تنصلاً فلو أنزل عليهم كتاب ما آمنوا و هم لا يخافون الآخرة (ابن عاشور، صفحة 331) .

- "كلاً بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة" {القيامة 20} كلاً فيها ردع للرسول - عليه السلام - عن صفة العجلة و إنكار لها عليه ، و فيها حث على التأني ، و قد بالغ في ذلك حين أتبعها قوله: "بل تحبون العاجلة" و المعنى : بل أنتم يا بني آدم تعجلون في كل شيء ؛ لأنكم خلقتهم من عجل و طبعتم عليه ((الزمخشري، 1415 ، صفحة 649) وذكر أبو حيان أن الردع لكفار قريش و رد على أقوالهم ، أي ليس كما زعمتم بل أنتم قوم غلبت عليكم محبة الدنيا وشهوتها حتى تركتم النظر في الآخرة . (أبو حيان الأندلسي ، 1422،، صفحة 380) و(كلاً) فيها ردع و إبطال و المعنى : أن مزاعمهم باطلة ، فقلوه "بل تحبون العاجلة" إضراب إبطالي يفصل ما ما أجمله الردع ب (كلاً) من إبطالها ما قبلها و تكذيبه ، أي لا معاذير لهم في نفس الأمر ؛ و لكنهم أحبوا العاجلة ، أي شهوات الدنيا ، وتركوا الآخرة ، والكلام مشعر بالتوبيخ الذي مناطه حب العاجلة مع نبذ الآخرة (ابن عاشور، صفحة 351).

- "كلاً بل تكذبون بالدين" {النفطار 9} كلا خطاب و ردع لكفار مكة عن الاغترار بكرم الله والتسلق به ، و هو موجب الشكر و الطاعة ، إلى عكسها و هو الكفر والمعصية ((الزمخشري، 1415 ، صفحة 307) أو ردع لما دل عليه ما بعد (كلاً) من تكذيبهم بيوم والدين أو شريعة الإسلام (أبو حيان الأندلسي ، 1422،، صفحة 428) و يجوز أن تكون (كلاً) بمعنى حقاً و (ألا) فيبتدأ بها ، و يجوز أن تكون بمعنى (لا) فيكون المعنى ليس الأمر كما تقولون بأنكم محقون في عبادتكم غير الله . وقيل : هو بمعنى الردع و الزجر ، أي لا تغتروا بحلم الله و كرمه ، فتركوا التفكير بآياته ، و (بل) تنفي شيئاً تقدم و تحقق غيره ، و إنكارهم للبعث كان معلوماً ، و إن لم يمر له ذكر في السورة . (القرطبي، صفحة 185).

- "كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" {المطففين 14} كلاً أفادت الردع والتكذيب لهم في قلوبهم : أساطير الأولين ، و لكنه ران على قلوبهم ، فأحاطت بها الذنوب و غطتها . (الطبري، 1421،، صفحة 107) و كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم ((الزمخشري ، 1415 - 1995 ، ج 4 ، ص

709) و هو رد لقولهم أساطير الأولين ، ثم أوجب أن ما كسبوا من الكفر والطغيان و العتو قد "ران على قلوبهم" أي غطى عليها و غلب ، فهم لا يبصرون رشدا ، ولا يخلص إلى قلوبهم خير . (ابن عطية، 1413، صفحة 451) وفيها ردع لكل معتد أثيم يقول الزور و يزعم أن القرآن أساطير الأولين ، والسبب الذي حملهم على ذلك حصول الرين على قلوبهم ، فالتبست عليهم الأمور ، و لم يدركوا الفرق بين الكذب والصدق . (الراعي، 1365، صفحة 79).

- " كلا بل لا تكرمون اليتيم " { الفجر 17 } كلا ردع للإنسان عن قولهم : "ربي أكرمن" و قولهم ربي أهانني" في الآيتين السابقتين . و هنا شر من هذا القول وهو ان الله تعالى يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون فيه ما يلزمهم من إكرام اليتيم بالتفقد و المبرة و حض أهله على طعام المسكين ، و يأكلونه ، أكل الأنعام ، و يحبونه فيشخون به (أبو حيان الأندلسي ، 1422،. صفحة 466) وكلا فيها معنى الرد ؛ أي ليس الأمر كما يظن ، فليس الغنى لفضله ، ولا الفقر لهوانه ، إنما الغنى و الفقر من تقديري و قضائي . و هي عند الفراء بمعنى لم يكن للعبد أن يكون هكذا ، و يكن يحمد الله - تعالى - على الغنى و الفقر (القرطبي، صفحة 40) وقوله تعالى : "بل لا تكرمون اليتيم " لا تحنون إليه ، و تمنعونه حقه في الميراث ، فهو إخبار عمه شنيع صنعهم ، وفيه إضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمهم . (الدره، 1430، صفحة 583).

و لا يخفى أن (بل) حرف إضراب رئيس يكون في المفردات و الجمل فيفيو معنى التقرير واليقين ، و إذا دخل على الجمل كان معنى الإضراب إما انتقالياً ، و إما إبطالياً ، فالإضراب الانتقالي : أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر ، مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول نحو قوله تعالى : " في أي صورة ما شاء ركبك * كلا بل تكذبون بالدين " { الانفطار 8 ، 9 } و هذا الموضع الوحيد الذي أفادت بل الإضراب الانتقالي ، أما الموضع الخمسة الأخرى في هذا البحث فقد أفادت فيها بل الاضراب الإبطالي وهو أن تأتي بجمله تبطل معنى الجملة السابقة . (السامرائي، 1423، الصفحات 223-228) .

5.3. كلاً الداخلة على الشرط

وردت في أربعة مواضع هي :

- "كلاً إذا بلغت التراقي" {القيامة 26} كلاً ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة ، و المعنى : ارتدعوا عن ذلك ، وانتبهوا إلى الموت المحيط بكم الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم ، وتنقلون إلى الآجلة مقر الخلو ((الزنجشيري، 1415 ، صفحة 650) ويجوز أن تكون كلاً بمعنى حقاً ؛ أي حقاً أن المساق إلى الله (إذا بلغت التراقي " أي إذا ارتقت النفس إلى التراقي و هي عظام مقدم الحلق من أعلى الصدر (القرطبي، صفحة 84) و فيها ردع ثان عن قول الإنسان " أيا ن يوم القيامة " مؤكداً للردع الذي قبله في قوله "كلاً بل تحبون العاجلة " و معناه ذجر عن إحالة البعث فإنه واقع غير بعيد ، و فيه ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة كأنه قيل بالانتباه إلى الموت . (ابن عاشور، الصفحات 355-356).

- "كلاً لما يقض ما أمره" {عبس 23} كلاً نفى ؛ أي : ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر ، من أنه قد أدى حق الله عليه ، في نفسه و ماله ، و " لما يقض ما أمره " لم يؤد ما فرض ربه من الفرائض . (الطبري، 1421، صفحة 62) كلا ردع وزجر ، أي : ليس الأمر كما يقول الكافر ؛ لأن الكافر إذا أخبر بالنشور ربما يقول : قد قضيت ما أمرت به . فقال : كلا لم يقض شيئاً بل هو كافر بي ورسولي (القرطبي، صفحة 164) وقيل : كلا ردع للإنسان على العموم ؛ لأنه لم يفعل ما أمره الله به مع طول المدة لأنه لا يخلو من تقصير . (الشوكاني، 1423، صفحة 481) ويجوز أن تكون بمعنى حقاً ؛ أي إن حال الإنسان لتدعو إلى العجب ، فإنه بعد أن رأى في نفسه مما عددناه من عظيم الآيات ما يحرك الأنظار ، ويثير العقول نحو الصواب ، لم يقض ما أمره الله تعالى به من التأمل في عظيم قدرة الله ، والتدبر في أرجاء هذا الكون المشيرة إلى وحانية خالقه الذي يستحق أن يعبد وحده دون سواه (المراغي، 1365، الصفحات 45-46).

- " كلا إذا نكت الأرض دكا دكا " [الفجر 21] كلا ردع لهم عن أكل التراث وحب المال وإنكار لفعلهم ، ثم أتى بالوعيد " إذا دكت الأرض دكا دكا " ((الزنجشيري، 1415 ، صفحة 739) وكلا

بمعنى ما ينبغي أن يكون الأمر هكذا . فهو رد لتكالبهم على الدنيا وجمعهم لها ، ثم جاء القرآن بالنتيجة وهي الندم يوم تدك الأرض مرة بعد مرة حتى تستوي . (القرطبي، صفحة 41) وكلا ردع على سبيل الاستئناف في قوله : " إذا دكت الأرض دكا دكا " فهو استئناف جيء به بطريق الوعيد لتعليلا للردع (الألوسي، 1414، صفحة 28) والمعنى : ارتدعوا أيها الغافلون ، وانزجروا عن ذلك ، فإن أمامكم أهوالا عظيمة يوم القيامة ، وذلك حين تزلزل الأرض . (الدرة، 1430، صفحة 585) .

- " كلا لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم " [التكاثر، 5، 6] كلا ردع وتنبية للإنسان الناظر لنفسه على أن لا تكون الدنيا مبلغ علمه على حساب دينه ، وتكرار كلا في السورة تأكيد للردع والإنذار عليهم ، ثم كرر التنبية وقال : " لو تعلمون " محذوف الجواب للتهويل، والتقدير : لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ، أو لشغلكم ذلك عن التكاثر وغيره ، ولكنكم ضلال جهلة . ((الزخشري، 1415 ، صفحة 785) وقيل : كلا بمعنى حقا ، وقيل : هي في مواضعها جميعا في السورة بمعنى ألا . وقوله : " لترون الجحيم " جواب قسم محذوف فيه زيادة ووعيد وتهديد ، أي والله لترون الجحيم في الآخرة . (. (الشوكاني، 1423، صفحة 622).

6.3. كلا الداخلة على لا

وردت في موضعين هما :

- " كلا لا وزر * إلى ربك يومئذ المستقر " [القيامة 11، 12] كلا تفيد النفي ، أي : ليس هناك فرار ينفع صاحبه ؛ لأنه لا ينجيه فراره ، ولا شيء يلجأ إليه من حصن أو جبل أو معقل ينجيه من أمر الله الذي قد حضر وهو الوزر . (الطبري، 1421، صفحة 195) وكلا ردع عن طلب المفروتمنيه ، وقوله : " إلى ربك يومئذ المستقر " استئناف كالتعليل للجملة قبله ، أو تحقيق وكشف لحقيقة الحال ، ويمكن أن تكون كلا بمعنى ألا الاستفتاحية أو بمعنى حقا (الألوسي، 1414، صفحة 241) ويجوز أن يكون " كلا لا وزر " جوابا لسؤال الإنسان " أين المفر " ويجوز أن يكون من جواب لإنسان لنفسه عندما يسأل " أين المفر " فيقول : لا وزر عندما لا يجد النار (ابن عاشور، صفحة 346).

- "كلا لا تطعه واسجد واقترب" [العلق 19] كلا تفيد النفي ، أي ليس الأمر كما يقول أبو جهل ، إذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له (الطبري، 1421، صفحة 248) وكلا ردع بعد ردع لأبي جهل ، وزجر له إثر زجر و"لا تطعه" أي : دم على ما أنت عليه من معاصاته (الألوسي، 1414، صفحة 189) وتفيد كلا أيضا معنى المبالغة في زجر الكافر عن صلفه وكبريائه ، ونفي قدرته على ما يهدد به ، ولن يصل إلى زعمه بوطء عنقك يا محمد ، ولن دعا ناديه وقومه فلن ينفعوه . (المراغي، 1365، صفحة 205)

وقد أجرى الباحث إحصاء للآيات التي وردت فيها (كلا) حسب ورودها في سور القرآن الكريم والجدول القادم يوضح ما تقدم.

السورة	السين وسوف والمضارع	فعل الأمر	إن	القسم	بل	الشرط	لا	المجموع
مریم	2							2
المؤمنون			1					1
الشعراء		1	1					2
سبأ					1			1
المعارج			2					2
المدثر			2	1	1			4
القيامة					1	1	1	3
النبأ	2							2
عبس			1			1		2
الانفطار					1			1
المطففين			3		1			4
الفجر					1	1		2
العلق			1	1			1	3

التكاثر	2					1		3
الهمزة				1				1
المجموع	6	1	11	3	6	4	2	33

4. خاتمة:

- انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج كان أهمها :
- أفادت كلا في القرآن معاني متعددة منها : الردع والاستفتاح والتأكيد والنفي ، وكان الردع أكثرها ورودا ؛ لأن مرحلة بداية الدعوة تقتضي ذلك
 - لم ترد كلا في القرآن الكريم إلا في السور المكية ؛ لأن فيها معنى الردع والتهديد ، وأكثر عتو المشركين وتجبرهم كلن بمكة .
 - تعددت المواضع النحوية لكلا ، وكان أكثرها ورودا دخولها على إن مع الجملة الاسمية ؛ فالجملة الاسمية تدل على الثبوت ، ودخول كلا عليها يفيد ثبات الردع وعدم انقطاعه .
 - كان الأمر أقل المواضع النحوية ورودا مع كلا ، حيث ورد في موضع واحد ، فكلا تفيد غالبا معنى الردع ، والردع يفيد الأمر .
 - يفيد التكرار في (كلا) مع السين وسوف التشديد والتأكيد للردع والإنذار .
 - حين تدخل كلا على القسم فإنها تفيد المبالغة في الردع والزجر وتأكيد صدق دعوى المتكلم توكيدا قطعيا لاجمال فيه للشك والإنكار .
 - أفادت كلا الداخلة على بل الردع مع الإبطال ، وقد دخلت كلا في جميع الآيات على بل الداخلة على الجملة ، فأفادت في بعضها الإضراب الانتقالي من غرض إلى آخر ، وأفادت في أخرى الإضراب الإبطالي الذي يبطل معنى الجملة السابقة .

5. قائمة المراجع:

- الألوسي ، 1414 - 1994 ، روح المعاني ، دار الفكر بيروت .
 ابن الجوزي ، 1425 - 2004 ، المدهش ، دار الحديث ن القاهرة
 أبو حيان الأندلسي ، 1422 - 2001 ، البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الدرّة ، محمد علي ، 1403 - 2009 ، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت .

الرضي الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

الزركشي ، 1424 - 2004 ، البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت .

الزخشري ، 1415 - 1995 ، الكشف ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

السامرائي ، 1423 - 2003 ، فاضل ، معاني النحو ، دار الفكر ، عمان .

سيبويه ، 1403 - 1983 ، الكتاب ، عالم الكتب بيروت .

السيوطي ، جمع الهوامع ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة .

الشوكاني ، 1423 - 2003 ، فتح القدير ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .

الصابوني ، محمد علي ، 1401 - 1981 ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت .

ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، دار سحنون ، تونس .

ابن عطية ، المحرر الوجيز ، 1413 - 1993 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الفراء ، معاني القرآن ، دار السور .

القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

قطب ، سيد ، 1391 - 1971 ، في ظلال القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، دار أسامة ، عمان .

المخزومي ، مهدي ، في النحو العربي نقد و توجيه ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .

المراغي ، أحمد مصطفى ، 1365 - 1946 ، تفسير المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،

مصر .

المصطفوي ، 1424 - 2004 ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت .

ابن منظور ، 1419 - 1999 ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

النحاس ، أحمد بن محمد ، 1426 - 2005 ، إعراب القرآن ، عالم الكتب ، بيروت .

ابن هشام ، 1419 - 1999 ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ابن يعيش ، شرح المفصل ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .